Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلا ملك مايبلغنك سعيه ولا سوقة ما يمدحنك باطلا

نجد العباس بن مرداس قبل الإسلام مادحا بدويا ، فلا نعثر له إلا على مدحتين إحداهما يمدح فيها قيس بن عاصم ، ويمدح فى الثانية أبا الحليس ، وهما مدحتان على مواقف وأحلاق .

ونجده فى ظلال الإسلام يتجه بمدحه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيركز مدائحه على ما جاء به من هداية ونور كشف للناس السبل وأخذ بأيديهم كما فى قوله :

نبى أتانا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلكا
أمينا على الفرقان أول شافع وآخر مبعوث يجيب الملائكا

فالشاعر إنما يمدح فيه صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الحق ، وأمانته على القرآن ، وشفاعته المأمولة وكان ذلك تمهيدا لنشوء المدائح النبوية ، فقد كان مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أحد مظاهر الحرب الدائرة بين المشركين والمسلمين ؛ إذ كان المشركون يعتمدون على مهاجمة الرسول وهجائه .

أما مدح غير الرسول صلى الله عليه وسلم فكان فى الغالب موجها إلى جماعات ، لا إلى أفراد ، من ذلك ما قاله كعب بن زهير فى مدح الأنصار استجابة لرغبته صلى الله عليه وسلم حين عضبوا لتعريضه بهم فى لاميته الاعتذارية ؛ فذكر بلاءهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإخلاصهم فى الدعوة والدفاع عنها :

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالحى الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار هم بنو الأخيار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون ، يرونه نسكا لهم بدماء من علقوا من الكفار